مجلـــة كليـــة العلوم الاسلاميـــــــــة
العدد﴿ ٦٦ ﴾ ٢٠ ذي القعدة ١٤٤٢هـ / ٣٠ حزيران ٢٠٢١م

الإلحاد

دراسة في أهمّ مرتكزاته، وأبرز شبهات دُعاته

تأليف
أ. د. بدر بن ناصر بن محمد العواد
الأستاذ في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة
كلية الشّريعة والدراسات الإسلامية
جامعة القصيم

Atheism

A study in the most important foundations of atheism, and the most prominent suspicions of its advocates

Dr. Badr bin Nasser bin Mohammed Al – Awad

Department of Ageedah (creed) and the Contemporary Philosophies, College of Sharia & Islamic Studies, Qassim University

DOI: https://doi.org/10.51930/jcois.21.66.0469



مجلـــة كليـــة العلوم الاسلاميـــــــــة

العدد﴿ ٦٦﴾ ٢٠ ذي القعدة ١٤٤٢هـ / ٣٠ حزيران ٢٠٢١م

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخـص البحـث

يعدّ الإلحاد من أخطر المذاهب العبثيّة التي اجتاحت العالم في العصر الحديث؛ وتكمن قوّته في الجهات التي تقف خلفه وتتبنّى أيديولوجياته، وبما يصاحب أُطروحات مناصريه من زخم إعلامي هائل على أكثر من صعيد علميّ وغير علمي. ولـمّا كان إنكار وجود الخالق هو المحور الأساسي والنّقطة المركزيّة التي تنبني عليها نظرة الملاحدة للكون والحياة والإنسان جاء هذا البحث المتواضع ليناقش دعوى وجود العالَم عن طريق الصُّدفة المحضة، ومحاولة تفسير ذلك علميًّا من خلال نظريّة الانتخاب الطّبيعي والبقاء للأصلح التي وضعها عالِم الأحياء الإنجليزي تشارلز داروين، كما عرّج البحث على الكلام عن صُوَر الإلحاد المعاصر محاولًا أن يتلمّس شيئًا من مظاهر وجوده في المجتمعات الإسلاميّة، ومُستعرِضًا في الوقت ذاته آثاره المدمِّرة على المستوى الفردي من جهة وعلى الصّعيد الإنسانيّ ككلّ من جهة أخرى، ثُمّ خُتِم البحث بإيراد بعض أشهر الشُبُهات التي لا يفتأ يرفعها دعاة الإلحاد ومعتنقوه مع مناقشتها والرّدّ عليها.



Atheism is one of the most dangerous absurd doctrines that have swept the world in the modern era. Its strength lies in the bodies that stand behind it and adopt its ideologies which are accompanied by the tremendous media momentum of the theses of its supporters based on scientific and non-scientific levels. And since the denial of the existence of the Creator is the main focus and central point which the atheists based their view towards the universe, life and man, this humble research came to discuss the claim of the existence of the world by pure chance, and try to explain this scientifically through the theory of natural selection and survival of the fittest developed by the English biologist Charles Darwin. The research also turned to talk about the contemporary forms of atheism, trying to grasp some of the manifestations of its existence in Islamic societies, while reviewing at the same time its destructive effects on the individual level on the one hand and on the human level as a whole on the other hand. Then the research was concluded by listing some of the most famous suspicions raised by advocates of atheism constantly which are followed by discussion and response to it.

key words:
Atheism, the theory of evolution, Darwin, suspicions.



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على الهادي الأمين؛ محمد بن عبد الله وعلى آل وصحبه أجمعين.

أمّا بعد:

فقد اقتضت حكمة الله البالغة وسُنّته الماضية أنّ يظلّ الحقّ والباطل في صراع مستمرّ ومواجه دائمة إلى يوم القيامة، لا ينتصر الباطل وإن دُعِم ولا يموت الحقّ مهما حورب، بل الحرب بين أهلهم سِجَال، والأيّام دُوَل، لهذا جولة ولذاك جولات، والله غالب على أمره ولكن أكثر النّاس لا يعلمون.

ومن أخبث المذاهب الفكريّة المعاصرة وأشدّها شؤمًا المذهبُ المادّي الإلحادي الذي أطل برأسه من جديد مختبئًا خلف فرضيّات علميّة تُقَدَّم على أنها حقائق ومسلّمات، ومصحوبًا بزخ إعلامي هائل تقف وراءه جهات عالميّة مشبوهة حملت على عاتقها مهمّة إعادة إحيائه وتجميل صورته القبيحة بعدما ظلّ مهملًا ردحًا من الزّمن وعلى مدى عقود.

ولعلّنا لا نبالغ إذا قلنا: إنّ دعاة الإلحاد الجُدُد قد نجحوا بالفعل بما يطرحونه من شُبُهات وم يزرعونه من شُكُوك في إحداث بلبلة في أذهان بعض النّاشئة من قليلي العلم ضعيفي الخبرة والتّجربة ممّا أوجب على المختصّين أن يسهموا ولو بالقليل في التّصدِّي للهجمة الإلحاديّة الشّرسة.

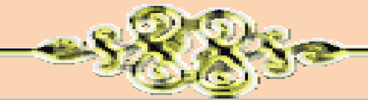
خطّة البحث:

يتكوّن هذا البحث من مقدّمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

مقدّمة وفيها الكلام على أهمِّية الموضوع.

المبحث الأوّل: المرتكز الأساسي للإلحاد.

المبحث الثّاني: صور الألحاد المعاصر وأهمّ آثاره.



المبحث الثّالث: بعض شُبهات الإلحاد المعاصرة.

خاتمة: وتتضمّن أهمّ النّتائج والتّوصيات.

والله أسأل – وهو أكرم مطلوب – أن يُسعفني بعونه فيما قصدتُ، وأن يُمَدّني بتوفيقه أنّى توجّهتُ.

وصلى الله وسلّم على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

المبحث الأول: المرتكز الأساسي للإلحاد.



يمكن تعريف الإلحاد ابتداءً بأنه: مذهب فلسفيٌّ يقوم على فكرةٍ عَدَميّة، أساسُها إنكارُ وجود الله والقولُ بأنّ هذا الكون وُجِد صُدْفةً دون خالق، وأنّ المادّة أزليّة أبديّة، وأنّ تغيُّرات الكون قد تمّت بالمصادفة أو بمقتضى طبيعة المادّة وقوانينِها، وسينتهي الكونُ كما بدأ، ولا توجد حياةٌ بعد الموت(i).

وكما هو ظاهر من هذا التّعريف فإنّ المرتكز الرئيس الذي ينبثق منه الإلحاد هو إنكار وجود الله بالكلّيّة واعتبار ذلك فكرة خرافيّة روّج لها سَدنة الفكر الدّيني لاستعباد الشُّعوب وإخضاع الأُمم.

والحقيقة أنه لا يجحد حقيقة الوجود الإلهيّ إلّا أعمى القلب، ذلك أنّ دلائل ثبوته من الكثرة بحيث لا تترك مجالًا لإنكاره، فكيف إذا أُضيف إلى توافُر الأدلّة وتنوُّعها اتّفاقُها مع ما فُطِر عليه الإنسان من الإقرار بوجوده وعدم اطمئنان القلب إلّا بالّلجوء إليه؟! ولهذا قيل: إنّ "الإلحاد حكم سطحيّ كسول للغاية على قضيّة عميقةٍ للغاية ممتلئةٍ بالأدلّة"(ii)، ومن المعلوم ببداهة العقول أن "الإنسان لو مرَّ بِقاعٍ ليس فيه بُنيان، ثمّ عاد فرأى حائطًا مبنيًّا عَلِمَ أنه لا بُدّ له من بانٍ بناه، فهذا المِهَاد الموضوع وهذا السّقف المرفوع وهذه الأبنية العجيبة والقوانين الجارية على وجه الحكمة أمَا تدلّ على صانع؟!"(iii).

يقول الكاتب الفرنسي فولتير (ت:١٧٧٨م): "إنّ فكرة وُجُود الله فرضٌ ضروريّ؛ لأنّ الفكرة المضادّة حماقات!"(iv)، ويُعبِّر عن ثقته المطلقة بوُجُود الرَّبِّ تبارك وتعالى فيقول: "حين يكون الإلحاد ممكنًا فسأكون أوّلَ الملحدين"(v).

ويذهب كارل شتيرن – محلِّل نفسي مشهور اعتنق الإلحاد ثمّ تركه – (ت:١٩٧٥م) إلى ما هو أبعد من ذلك فيقول: "الإيمان أنّ عالَمنا المدهش من الممكن أن يكون قد تطوّر بالصُّدفة العمياء هو جنون، وأنا لا أقصد البتّة الجنونَ بالمعنى الشّتائمي، وإنما بالمعنى العلمي للاضطراب العقلي حقيقةً، في مثل هذه الرُّؤية تشابهٌ كبير مع بعض خصائص التّفكير الشّيزوفريني الفِصَامي"(vi).

وتأمّل كيف يُجيب العالم الإنجليزي الشّهير تشارلز داروين (ت:١٨٨٢م) – صاحب نظريّة التّطوُّر – مَن سأله عن عقيدته الدِّينيّة بقوله: "إنّ آرائي الخاصّة لا خطر لها ولا تعني أحدًا غيري



مجلـــة كليـــة العلوم الاسلاميــــــة
العدد﴿ ٦٦﴾ ٢٠ ذي القعدة ١٤٤٢هـ / ٣٠ حزيران ٢٠٢١م

ولكنّك سألتني فأَسمحُ لنفسي أن أقول: إنني مُتردِّد! ولكنني في أقصى خَطَرَات هذا التّردُّد لم أكن قطُّ ملحدًا بالمعنى الذي يُفهَم منه الإلحاد على معنى أنه إنكارٌ لوجود الله، وأحسب أنّ وصف اللّاأدري يَصْدُق عليّ في أكثر الأوقات – لا في جميعها – كلّما تقدَّمَتْ بي الأيّام"(vii).

وقد أشار القرآن العظيم في مواضع كثيرة إلى أنّ صُدُوف كثيرٍ من الخلق عن قبول الحقّ – مع جلائه ووضوح دلائله – مَرَدُّه إلى الكِبْر الذي يدفع أهله إلى الإعراض رأسًا عن النَّظر في الأدلّة الواضحة والبراهين القاطعة فقال ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ [يوسف: ١٠٥]، وقال ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ [الأنعام: ٤]، وقال ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ [يونس: ٩٦ – ٩٧]، وقال ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام: ٣٣]، وقال ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [النَّمل: ١٣ – ١٤]، وقال ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ﴾ [الأحقاف: ٣] وقال ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ [السَّجْدة: ٢٢] وقال ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ﴾ [المؤمنون: ٤٥ – ٤٧].

وإذا عُدنا بالزّمان إلى الوراء وجدنا القرآن يكشف لنا عن أنّ فرعونَ – الذي هو إمام الملحدين وأوّل من جهر بإنكار ربّ العالمين – كان مستيقِنًا في قرارة نفسه بوُجُود الله، وأنه إنما تظاهر بذلك أمام موسى وأمام قومه عُتُوًّا واستكبارًا؛ كما قال سبحانه عنه وعن قومه حين تابعوه على دعواه ﴿



وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ [النَّمْل: ١٤]، وقد واجهه موسى عليه السّلام بهذ الحقيقة دون خوف ولا مواربة فقال ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ﴾ [الإسراء: ١٠٢].

ومهما أغمض الإنسان عينيه عن شواهد الوُجُود الإلهيّ ولجّ في غيِّه فإنه سيظلّ يقلّب جنبيه على فراش القلق، لا تبُـرِّد وجدانَه قَطَرات السّكينة، ولا يَغشى قلبَه غمامُ الطُّمأنينة.

والمنصف من هؤلاء لا يجد غَضَاضةً في الاعتراف صراحةً بما يُعانيه من اضطراب وضياع جرّا استيلاء الحيرة على عقله، وأنه مهما حاول أن يشكِّك في القطعيّات الدِّينيّة فإنّ روحَه تبقى حبيس في متاهات الشّكّ لا تطمئنّ بالبقاء فيها ولا تستطيع الخروج منها، ولقد جسّد إيليا أبو ماضي هذ المعنى في قصيدته الطّلاسم بقوله:

ئتُ لا أعلمُ مِن أينَ ولكنّي أتيتُ!
لقد أبصرتُ قُدّاميْ طريقًا فمَشَيْتُ
بقى سائرًا إنْ شئتُ هذا أم أبيتُ
يف جئتُ؟ كيف أبصرتُ طريقي؟
لستُ أدري!
راءَ القبر بعدَ الموت بعثٌ ونُشُورْ؟
حياةٌ فخُلُودٌ؟ أمْ فَنَاءٌ ودُثُورْ؟
كلامُ النّاس صدقٌ؟ أمْ كلامُ النّاس زُورْ؟
صحيحٌ أنّ بعضَ النّاس يدري؟
لستُ أدري!(viii)



وعلى الرّغم من أنّ الدّراونة لا يألون جهدًا في تجميل الوجه القبيح لإلحادهم بمحاولة ربط بالعلم وإلباسه ثوبَ العقلانيّة، مدّعين أنّ هذا هو نتاج التزامهم الصّارم بالمنهج العلميِّ القائم على التّشَكُّك والتّجربة، وأنّ ما سواه ليس سوى أساطير وتُرَّهَات، إلّا أنّ هذه الدّعاوى العريضة لا يسنده دليل ولا يدعمها واقع، بل الأمر على ما قال الله تعالى ﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [الجاثية:٢٤].

يقول الدّكتور أوليفر وندل (ت:١٨٩٤م): "كلَّما تقدَّمت العلوم ضاقت بينها وبين الدِّين شُقّة الخلاف، فالفهم الحقيقي للعلوم يدعو إلى زيادة الايمان بالله"[ix].

ويقول اللورد كالڤن – أحد أشهر علماء الفيزياء في تاريخ بريطانيا (ت:١٩٠٧م) –: "إذا فكّرتَ تفكيرًا عميقًا فإنّ العلوم سوف تضطرُّك إلى الاعتقاد في وُجود الله"[x]، مشيرًا إلى أنّ "الفكر الإلحاديّة سخيفة لدرجة لا يمكنني التّعبير عنها بالكلمات"[xi].

ويقول الدكتور وتز – عضو أكاديميّة العلوم وعميد كلِّيّة الطِّبّ في باريس–: "إذا أحسستُ في حين من الأحيان أنّ عقيدتي بالله قد تزعزعتْ وجّهتُ وجهي إلى أكاديميّة العلوم لتَثبيتِها"[xii].

ويقول جون هيرشل – عالم الفلك الإنجليزي (ت:١٨٧١م) –: "كلّما اتّسع نِطاق العلم ازدادت البراهين الدّامغة القويّة على وُجود خالقٍ أَزَليّ، لا حدّ لقُدرته ولا نهاية"[xiii].

ولهذا فإنّ العلم الصّحيح القائم على البرهان القاطع أو التّجربة اليقينيّة لا يمكن أن يدلّ على خلاف ما جاءت به الرُّسل، وعليه فمن أراد النّجاة والطُّمأنينة سلّمَ لهم وأراح نفسَه من عناء البحث فيما لم ولن يكون – طال الزّمان أو قصر – إلّا وُفْقَ ما جاؤوا به، يقول عالم الفيزياء الفَلَكيّة روبرت جاسترو – وهو مُلحِد (٢٠٠٨م)–: "بالنِّسبة للعالِم الذي تعوّد على الخطوات المنطقيّة يبدو وكأنّ قصّة الانفجار الكبير تنتهي كحلم مزعج، لقد تسلَّقَ جبالًا من الجهل، وعندما وصل إلى الصّخرة الأخيرة باتّجاه القِمّة تمّ التّرحيبُ به من قِبَل اللّاهوتيّين الذيم يجلسون هنا منذ قرون"[xiv].



وعلى كلّ فسوف نعرض هنا لأبرز ادّعاءاتهم على الإطلاق وهو أنّ الكون نشأ مصادفةً دون أن يكون له خالق، متمسِّكين بنظريّة النُّشُوء والارتقاء التي وَضَعَها داروين في كتابه (أصل الأنواع) والذي نشره سنة ١٨٥٩م جاعلين إيّاها ملاذَهم الأخير في تفسير وُجُود الكائنات.

وتقوم النَّظَريّة على فكرة أنّ الموجودات على اختلاف أنواعها تحدَّرَت من سَلَفٍ واحد مشترك غير أنه – وبمرور الوقت – دخلت عليه سلسلةٌ من التّغيُّرات في الخصائص القابلة للتّوريث؛ وفقًا لمبدأ البقاء للأصلح أو ما يُعرَف بالانتخاب الطّبيعي.

وبمعنى آخر فإنّ جميع الكائنات الحيّة – بحسب النَّظريّة – تعود في الأصل إلى خليّة واحدة ثمّ كان لعامِلَينِ آخَرَينِ هما: (المصادفة المحضة) و(توافر بعض العوامل الفيزيائيّة) أثرُهما المركزيُّ في انقسام تلك الخليّة البسيطة وتكاثُرِها، لتتولَّد عنها فيما بعدُ وعلى امتداد أجيالٍ متعاقبةٍ سلاسلُ من المخلوقات المتباينة والمتنوّعة نباتيّةً كانت أو حيوانيّة.

ثُمّ بفعل هذا العمليّة التي يقودها – بزعمهم – الانتخابُ الطبيعيُّ يخرج الكائنُ الجديد مزوَّدًا بما يساعده على الاندماج في بيئته والتّكيُّف مع الظُّروف المحيطة به.

هذا هو التّفسير الوحيد الذي يطرحه الملاحدة في تفسير الوجود، فالفيلسوف والكاتب الأمريكي دانييل دينيث يقرِّر أنه يُمكن إرجاعُ كلّ سِمة من سِمات العالَم إلى آليّة ميكانيكيّة عمياء لا غايةَ لها ولا بصيرة[xv].

ويقول عالم الأحياء الإنجليزي توماس هنري هكسلي (ت:١٨٩٥م): "لو جَلَسَتْ سِتّةٌ من القِردة على آلات كاتبة، وظلَّتْ تضرب على حُرُوفها لملايين السّنين فلا نستبعد أن نجد في بعض الأوراق الأخيرة التي كتبوها قصيدةً من قصائد شكسبير، فكذلك كان الكون الموجود الآن نتيجة لعمليّات عمياء، ظلّت تدور في المادّة لبلايين السّنين"[xvi].

ولا يخفى أنّ هذا المثال الذي ساقه هكسلي لا يصلح مثالًا على نظريّة النُّشُوء وإن حاول أن يجعله متوافقًا معها، ذلك أنّ مقتضى العشوائيّة احتمالُ وقوعِ المراد في أيّ وقت وفي أيِّ محاولة



بمعنى أن تتساوى الفُرَص لا فرق بين المحاولة الأولى والمحاولة المليار، غير أنّ هكسلي حرص أن يُعقلن افتراضَه بجعل احتمال وُجُود قصيدةٍ شكسبيريّة كتبتْها القُرُود احتمالًا أخيرًا تمّ بعد انقضاء ملايين السّنين والمحاولات! مع أنّ مقتضى العشوائيّة (= الصُّدْفة) أنّ القِرَدة قد تُوَفَّق لكتابة القصيدة في المحاولة الأولى، غير أنه لمّا كان هذا الشّيء مستحيلًا من جهة الواقع أخَّرَ احتمالَ وقُوُعِه إلى ملايينَ السِّنين ليكون أقرب إلى منطق الأشياء.

ويقول دانيال دينيث: "إنّ عالَم الأحياء بكلّ ما فيه من جمال وعجائب، وما يبدو عليه من تصميمٍ دقيق مدهش بارعٍ ليس مخلوقًا أو مصمَّمًا عن طريق إله أو أيِّ شيءٍ شبيهٍ بالإله، لكنه كان نتاجَ انتخابٍ طبيعي قام بغربلة طفرات وراثيّة عشوائيّة، إنه عمليّة ميكانيكيّة لا واعية أنتجت من الفوضى هذا الانسجامَ دون مَعُونة من عقل"[xvii].

ويقول جورج سيمبسون – أستاذ بجامعة هارفارد (ت:١٩٨٤م) – : "الإنسان ما هو إلّا نتيجة عمليّة طبيعيّة لم تكن تضعه في الحسْبان"[xviii].

ويرى عالم الأحياء والسُّلوك الحيواني الإنجليزي ريتشارد دوكنز – وهو من أشرس الدّراونة المعاصرين – أنّ "الكون في حقيقته بلا تصميم، بلا غاية، بلا شرّ ولا خير، لا شيءَ سوى قسوةٍ عمياء لا مبالية"[xix]، ويصف ظُهُورَ الحياة بأنه كان "حادثًا عَرَضِيًّا نتيجةَ ضربةَ حظّ"[xx] وأنها "بدأت نتيجةَ حُدُوث تفاعلاتٍ كيميائيّة أدّت على توافر الظُّرُوف الحيويّة التي سمحت بالانتخاب الطّبيعي"[xxi].

ويقول التّطوُّري اللّاأدري ستيفن جاي غولد (ت:٢٠٠٢م): "نحن هنا لأنّ طائفةً غريبةً من السّمك كانت زعانفُها ذاتَ تركيبٍ خاصّ مكّنها أن تتحوّل إلى أرَجُل، لا يوجد جوابٌ أسمى من ذلك!"[xxii].

وممّا يدلّ على تهافُت النَّظَريّة الدّاروينيّة لوجود الكائنات ما يلي:



١- أنّ هذه النَّظَرِيّة تبدأ ببيان كيفيّة تطوُّر الخليّة البسيطة، مع أنّ المنطق يقضي بأن تكون نقطة البداية بالكلام عن المرحلة القَبْليّة التي هي كيف وُجِدَت تلك الخليّة؟ ولا يخفى أنّ هذا التّجاهُل المقصود يرجع إلى معرفة داروين بعدم إمكانيّة سحب نظريّته على تلك المرحلة، ذلك أنّ الصُّدفة قد تكون سببًا في (تطوُّرِ موجود) لكنها لا يمكن أن تكون بحال سببًا في (وجودِ معدوم).

وحين نشرت مجلّة نيويورك تايمز في ١٩٦٤/٩/٢٥م مقالًا في تأييد التّطوُّر اضطرّت أن تعترف فيه بـ"أنّ أكبر لغز في تاريخ الحياة على وجه الأرض هو الظّهور الفُجائي قبل ٦٠٠ مليون سنة لأكثر الأنواع الكبيرة في عالَمَي النّبات والحيوان، وليس لدينا في الواقع شيء يستطيع أن يُرِيَنا كيف تكوّنت هذه الأنواع!"(xxiii).

يقول البروفيسور هاريز: "إنّ الاستدلال بقانون الانتخاب الطبيعي يُفسِّر عمليّة بقاء الأصلح ولكنه لا يستطيع أن يُفسِّر حُدُوث هذا الأصلح"(xxiv).

٢- أنّ الآليّة الأساسيّة للتّطوُّر عندهم ترتكز على كون الطّبيعة تنتقي الأصلح من السِّمات الوراثيّة وتجتنب ما سواه، وهذا العمليّة لا تتمّ بطريقة عشوائيّة بل بطريقة واعية، ولا يخفى أنه يلزم من هذا أن تكون الطّبيعة في ذاتها عاقلةً ولها إرادة حُرّة لأنها تظلّ تَنتَخِب الأصلحَ بصورة دائمة وعبر أجيال متلاحقة؛ وهذا ما لا يقوله عاقل، ولو ادّعاه أحد منهم لكان قد انتهى إلى القول بوجود إله دون أن يدري حتى وإن سمّاه طبيعة، وإذا كان الأمر كذلك لم يبق إلّا الإقرار بأنّ وراء هذه الطّبيعة خالقًا مدبِّرًا يصطفي ما يشاء ويفعل ما يريد.

٣- أنّ مفهوم الانتخاب للأصلح يتنافى بالكُلِّيّة مع القول بالصُّدفة؛ لأنّ الانتخاب عمليّة مستمرّة، وهذا مخالف لطبيعة الصُّدفة التي هي ضربة حظّ وموافقة عشوائية يمكن تقع مرّة أو مرتين أمّا أن تتكرّر دائمًا وبطريقة صحيحة وخلال آماد متطاولة فهذا يخرجها عن كونها صُدفة.

أ- وفقًا لنظريّة التّطوُّر فإنّ عمليّة الانتخاب الطّبيعي داخل الكائنات الحيّة عملية ديناميكيّة دؤوبة، وإذا كان عمر الإنسان على هذا الكوكب - بحسب بعض الدِّراسات - ما يقرب من ٥٠ ألف



سنة؛ فلماذا توقّف تطوُّره عند هذا الشّكل منذ ذلك الحين ولم يذهب إلى ما هو أبعد من ذلك؟ ولماذا لم تتطوُّر القرود في الغابات إلى بشر؟! ولماذا لا نرى تطوُّرًا كبيرًا في أيِّ نوع من الحيوانات؟!

ومن أهمّ ما ينبغي لفت الانتباه إليه أنّ أهمّ أسباب تعلُّق الملاحدة بنظريّة التّطوُّر هو أنه لا سبيل إلى التحقُّق من صحّتها لا بالمشاهدة ولا حتى بالتّجربة، فلا يمكن إخضاعُها للاختبار في مختبرات علميّة متقدِّمة ولا من خلال دراسات نظريّة عميقة؛ ذلك أنها تجعل الانتخابَ الطبيعي عمليّة معقّدة تحتاج إلى ملايين أو بلايين السّنين حتى تتمّ، فهي في النّهاية إحالة على مستحيل وعليه فمن أراد التّحقُّق فلا بُدّ أن يضع بعض الكائنات تحت المراقبة أزمنةً متطاولةً للغاية، وهذا ما لن يكون بطبيعة الحال! ومن ثَمّ كانت هذه النّظريّة – على حدِّ تعبير بعض الباحثين – بمثابة الملجأ الأخير للملاحدة بعدما دكَّت حقائقُ الفيزياء والرّياضيّات جميع حُصُونهم.

وممّا يوضّح ازدواجيّة المعايير لدى الملاحدة أنهم يتعامون عن كافّة البراهين على وجود الخالق مصرِّين على المطالبة بأدلّة واقعة تحت سيطرة الحواسّ، وفي الوقت نفسه يعتنقون نظريّة داروين ويسلِّمون لها تسليمًا مطلقًا مع أنّ حالها من الضّعف والتّهافُت ما ذكرناه حتى قال عالِم البُيُولوجي السُّوَيدي سورين لوفتروب: "سيأتي يوم تُصنّف فيه الأسطورة الدّاروينيّة بأنها أكبر خديعة في تاريخ العلم"[(xxv)].

ومما يُلحظ أنّ إنكار الملاحدة لم يَنتُج عن دلائل متينة تقضي بعدم وجود الإله، وإنما نشأ عن ضعف علمهم – والجهالة أمُّ الشُّرور – على حدّ قوله تعالى ﴿ بَلۡ كَذَّبُواْ بِمَا لَمۡ يُحِيطُواْ بِعِلۡمِهِۦ ﴾ [يونس: ٣٩]، أو نتج عن مكابرة وتعالي كما قال سبحانه ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ ﴾ [غافر: ٥٦] ، وقال ﴿ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٞ وَهُم مُّسۡتَكۡبِرُونَ ﴾ [النَّحل: ٢٢].



ويُقِرّ تشارلز داروين (ت:١٨٨٢م) في رسالة خاصّة إلى صديقه آسا غراي (ت:١٨٨٨م) بأنّ ما طرحه في كتابه لا يرتقي إلى درجة العلم فيقول: "أنا مدرك جدًّا أنّ تكهُّناتي تنطلق خارجَ حدود العلم الحقيقي!"[xxvi]

ويقول الدكتور هيريبرت نيلسون – عالم جينات ونباتات سويدي بارز (ت:١٩٥٥م) "محاولاتي المستمرّة لأكثر من أربعين سنة لإثبات التّطوُّر عن طريق التّجربة باءت بالفشل"[xxvii].

ويعترف ريتشارد دوكنز بأنه لا يمتلك دليلًا على إلحاده، وذلك حين وجّه إليه أحدُهم سؤالاً عن الأمور التي يعتقد أنها صواب بالرّغم من أنه لا يمتلك دليلًا عليها، فأجابه بقوله: "إني أعتقد أنّ الكون نشأ تلقائيًّا من العدم، وأنّ الحياة وُجُود مادِّي، وأنّ العقل البَشَريَّ من نتاج الانتخاب الطبيعيّ كما وصفه داروين"[xxviii].

ولا يجد الدكتور جورج وولد – عالم أحياء تطوُّري – مناصًا من الاعتراف كذلك بأنّ "أغلب علماء الأحياء المعاصرين بعدما شهدوا بِرَضىً تامّ انهيارَ فرضيّة النُّشوء التّلقائي، مع ذلك هم غير مستعدِّين لقبول الايمان البديل بالخَلْق الخاصّ، هؤلاء العلماء لم يتبقَّ لهم شيء حتى يدافعوا عنه"[xxix].

ويقول البروفسور ديفيد واطسون – عالم أحياء بارز –: "التّطوُّر نظريّةٌ مقبولة بشكل كبير؛ ليس لأنها ممكنةُ الإثبات بالدّليل المنطقيِّ المتماسِك، بل لأنّ البديل الوحيد هو الخَلْق الخاصّ"[xxx].

ويقول السّير آرثر كيث – أحد علماء التّشريح والأنثروبولوجيا (ت:١٩٥٥م) –: "إنّ نظريّة النُّشوء والارتقاء غير ثابتة علميًّا، ولا سبيل إلى إثباتها بالبرهان، ونحن لا نؤمن بها إلّا لأنّ الخيار الوحيد بعد ذلك هو (الإيمان بالخلق الخاصّ المباشر)، وهذا ما لا يمكن حتى التّفكير فيه"[xxxi].

إذن فالغاية التي تدفع الملاحدة لاعتناق الدّاروينيّة والاستماتة في الدّفاع عنها ليس هو قوّتَها في ذاتها أو تماسُكَ مَقُولاتها وإنما الفرار من القول بوجود إله هو خالق كلّ شيء، وما يترتّب على هذا الإقرار من واجبات دينيّة والتزامات أخلاقيّة.



وقد انتبه غير واحد إلى العلاقة الطَّرديّة بين الإلحاد وقلّة العلم فكان فرانسيس بيكون – وهو فيلسوف إنجليزي شهير (ت:١٦٢٦م) – يقول: "إنّ القليل من العلم يورث الإلحاد، والكثير منه يؤدِّي إلى الإيمان"[xxxii]، ويقول الدّكتور أوستن أومالي – وهو أستاذ بجامعة نوتردام بأمريكا (ت:١٩٣٢م) –: "الإلحاد هو: مرضُ العقل الذي ينتج عن تناول الفلسفة نصفَ النّاضجة!"[xxxiii]

ولا ريب بأنّ القول بنفي وُجُود خالق لهذا الكون من أسخف الآراء وأشدِّها هشاشة! لا سيّما وهو يتصادم بالكلِّيّة مع واحدة من أهمّ البدهيّات العقليّة وهي مبدأ السّببيّة أو العلّة الأولى، والتي تنصّ على أنه ما مِن حَدَثٍ إلّا وله مُحدِثٌ ولا بُدّ، وهكذا دواليك حتى ننتهيَ إلى المُحدِث الأوّل الذي ينقطع به التّسلسُل.

وإذا كان العقل الإنساني السَّويّ يستعصي عليه أن يُصَدِّق بأنّ الهاتف الذّكي – على سبيل المثال – وُجِدَ هكذا صُدفةً دون أن يكون له صانع؛ فكيف يمكنه التّصديق بدعوى وُجُود هذا العالَم – الذي هو أشدّ تنظيمًا وأكثر تعقيدًا – صُدفةً دون أن يكون وراءه مُحدِث؟!

ويطرح البروفيسور فرانك الِن – عالم الطّبيعة البيولوجيّة (ت:١٩٦٥م) – سؤالًا عن نشأة العالَم هل كانت مصادفةً أم عن قصد؟ ثمّ يجيب عليه بقوله: "هنالك أربعةُ احتمالات للإجابة عن هذا السُّؤال:

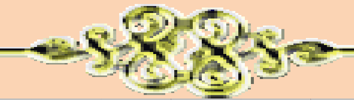
فإمّا أن يكون هذا الكونُ مجرَّدَ وهم وخيال، وهو ما يتعارض مع القضيّة التي سلّمنا بها حول وُجُوده[xxxiv].

وإمّا أن يكون هذا الكون قد نشأ من تلقاء نفسه من العدم.

وإمّا أن يكون أبديًّا ليس لنشأته بداية.

وإمّا أن يكون له خالق.

أمّا الاحتمال الأوّل فلا يقيم أمامنا مشكلةً سوى مشكلة الشُّعُور والاحساس، فهو يعني أنّ إحساسنا بهذا الكون وإدراكنا لِمَا يحدث فيه لا يعدو أن يكون وهمًا من الأوهام ليس له ظلّ من



الحقيقة، وقد عاد إلى هذا الرّأي في العلوم الطبيعيّة أخيراً سير جيمس جيبز الذي يرى أنّ هذا الكون ليس له وُجُودٌ فعليّ، وأنه مجرَّدُ صورةٍ في أذهاننا، وتبعًا لهذا الرّأي نستطيع أن نقول: إننا نعيش في عالَم من الأوهام، فمثلًا هذه القِطارات التي نركبها ونلمسها ليست إلّا خيالات، وبها ركاب وهميُّون وتعبر أنهارًا لا وُجُود لها، وتسير فوق جسورٍ غيرِ ماديّة.. الخ، وهو رأيٌ وهميّ لا يحتاج إلى مناقشة أو جدال.

أمّا الرّأي الثّاني القائلُ إنّ هذا العالَم بما فيه من مادّة وطاقةٍ قد نشأ هكذا وحده من العدم، فهو لا يقلّ عن سابقه سُخفًا وحماقة! ولا يستحقّ هو أيضًا أن يكون موضعًا للنَّظَر أو المناقشة.

والرّأيُ الثّالث – الذي يذهب إلى أنّ هذا الكون أزليٌّ ليس لنشأته بداية – إنما يشترك مع الرّأي [الرّابع] الذي يُنادي بوُجُود خالق لهذا الكون، وذلك في عنصرٍ واحد هو الأزليّة، وإذن فنحن إمّا أن ننسب صفة الأزليّة إلى عالَم ميت، وإمّا أن ننسبَها إلى إلهٍ حيّ يَخْلُق، وليس هنالك صعوبة فكريّة في الأخذ بأحد هذين الاحتمالين أكثر ممّا في الآخر ...

أمّا الشّمس المستعرة والنُّجُوم المتوهِّجة والأرض الغنيّة بأنواع الحياة فكلُّها دليل واضح على أن أصل الكون أو أساسَه يرتبط بزمان بدأ من لحظةٍ معيّنة، فهو إذن حدَثٌ من الأحداث، ومعنى ذلك أنه لا بدّ لأصل الكون من خالقٍ أزليٍّ ليس له بداية، عليمٍ محيطٍ بكلّ شيء، قويٍّ ليس لقُدرته حدود، ولا بُدّ أن يكون هذا من صُنع يديه"(xxxv).

ولا حاجة بنا إلى إعادة ما سُقناه من أدلّة على وُجُود الخالق جلّ وعلا، وإنما يكفي التّذكير بأن معجزة الـ (DNA) وحدها كفيلةٌ بهدم نظريّة الصُّدفة والعشوائيّة.

يقول الفيلسوف اليوناني أَنَكْسَاغوْرس (ت:٤٢٨ق.م): "من المستحيل على قوّة عمياء أن تبدع هذا الجَمَال وهذا النِّظام اللّذَينِ يتجلّيان في هذا العالَم؛ لأنّ القوّة العمياء لا تُنتج إلّا الفوضى"(xxxvi).



ويقول كريسي موريسون: "إذا نظرنا إلى حجم الكُرَة الأرضيّة ومكانَها في الفضاء وبراع التّنظيمات؛ فإنّ فُرصة حُصُول بعض هذه التّنظيمات مصادفةً هي بنسبة واحدٍ إلى مليون، وفُرص حُدُوثِها كلِّها معًا لا يمكن حُسْبانُها حتى بالنِّسبة للبلايين، وعلى ذلك فإنّ وُجُود هذه الحقائق لا يمكن التّوفيق بينه وبين أيِّ قانونٍ من قوانين المصادفة!"(xxxvii).

ويقول أيضًا: "إنّ استعراض عجائب الطّبيعة لَيَدُلُّ دلالةً قاطعة على أنّ هناك تصميمًا وقصدًا في كلّ شيء، وأنّ ثمّة برنامجاً يُنَفَّذ بحذافيره طِبْقًا لمشيئة الخالق جلّ وعزّ"(xxxviii).

ويقول الدّكتور واين أولت – أستاذ الكيمياء الجيولوجيّة –: "إنّ ذلك النِّظَام البديع الذي يسو هذا الكونَ يدلّ دلالةً حتميّة على وُجُود إلهٍ مُنظِّم"(xxxix).

ويقول ايدوين كونكلن – عالم حيوانات وأحيائي أمريكي (ت:١٩٥٢م) –: "من الممكن أن تظهر الحياة مصادفة إذا كان بالإمكان أن يظهر معجم تامّ نتيجة انفجار في مطبعة"(xl).



المبحث الثّاني: صور الألحاد المعاصر وأهمّ آثاره.

تشكّل الإلحاد المعاصر على ثلاث صور:

الصُّورة الأوّلى: الإلحاد الشَّرِس، – وهو المقصود عند الإطلاق – ويُقصَد به إنكارُ وُجُود الخالق رأسًا، وجحدُ كلّ ما يترتّب على إثبات وُجُوده من الإيمان بالأديان والتّسليم للوحي والاستهداء بالرُّسُل إلى غير ذلك.

ولا فرق في هذا بين الملاحدة الأُصوليّين الذين يحملون على عواتقهم مهمّةَ التّنظير لإلحادهم والدّعوة إليه، ويتبنّون موقفًا عدائيًّا تجاه المؤمنين ومعتقداتهم، وبين الملاحدة الذين تبنّوا الفكر الإلحادي بوصفه خيارًا شخصيًّا دون دعوة إليه أو ترويج لنظريّاته وأدبيّاته.

الصُّورة الثّانية: الإلحاد اللاأدري، وهي مرحلة منتصف الطّريق، فالملحد اللاأدري واقفٌ في برزخ التّردُّد، فهو من جهة لا يُثبِت وُجُود الخالق ومن جهة أخرى لا ينفي وُجُوده؛ بدعوى أنّ مسألة الوُجُود الإلهيّ تتجاوز قدرات العقل البشريّ على إدراكها، أو أنّ أدلة الوُجُود والعدم متكافئة، ومن ثَمّ فإنه يضع هذه المسألة في دائرة المحتمَلات.

الصُّورة الثّالثة: الإلحاد الرُّبُوبي، ويُقصَد بها الإيمانُ بوُجُود الخالق العظيم الذي أوجد الكون وأبدع الأشياء مع إنكار الأديان وتكذيب الرِّسالات، ومعتنقو هذا النّوع لم يستطيعوا إنكار الدّلائل العظيمة على أنّ الكون لم يوجد صُدفة وإنما وُجِد بفعل فاعل، لكنهم ينكرون أن يكون الخالق العظيم قد تواصل مع البشر بواسطة الرُّسُل[xli].

وقد وقف الملاحدة – على جهة العموم – إزاءَ مسألة الوُجُود الإلهيّ والدِّينِ موقفَ الجاحد دائمًا والمحارب في كثير من الأحيان، فيرى الفيلسوف الألماني كارل ماركس (ت:١٨٨٣م) أن



الدّولة والمجتمع يُنتِجان الدِّينَ الذي هو وعي زائف للعالم، واصفًا إيّاه بـ" زفرة المخلوق المضطهد روح عالَم لا قلب له، كما أنه روح الظُّرُوف الاجتماعيّة التي طُرِد منها الرُّوح، إنه أفيون الشَّعْب"[xlii].

ويعترف ريتشارد دوكنز بأنه لو كان بإمكانه القضاءُ على الدِّين لَمَا تردّد في ذلك[xliii]، وأنّ مجرّد إخبار الأطفال بأنّ الله خلق العالم هو استغلال لبراءتهم بطريقةٍ بشعة[xliv]، كما يوصي الملاحدة باستعمال لغةٍ عدائيّة شديدةِ الاستفزاز والتّحقير في خطاب المتديّنين فيقول: "اسخروا منهم واستهزؤوا بهم علانية، إيّاكم أن تقعوا في فخّ العُرف الدّارج أنّنا مؤدّبون جدًّا لنتحدّث عن الدِّين الدِّين ليس مرفوعًا عن الطّاولة ولا هو خارج عن حُدُود النّقد"[xlv].

أثر الإلحاد على الفرد والمجتمع:

للإلحاد آثاره السِّيئة التي لا تقتصر على الفرد وإنما تمتدّ لتصل إلى المجتمع كلِّه، ومنها ما يلي:

١- العذاب النَّفسي: إنّ أوّل الآثار التي يخلِّفها الإلحاد في نفس صاحبه هو ذلك القلق والاكتئاب والشُّعُور العميق بالضّياع، وسبب ذلك أنّ عقل الإنسان بطبيعته في حَرَاك تساؤليّ مستمر لا يكفّ عن طرح الأسئلة وأهمُّها تلك المتعلِّقة بكينونته وبما حوله، فما سرُّ هذا الوجود؟ ومَن وراءه؟ وكيف وُجِد؟ وما الغاية من وُجُوده؟ ولماذا وُجِد إن كان سيموت؟ وإلامَ يصير بعد الموت؟ وما معنى الحياة؟ ولماذا يتفاوت النّاس فيها؟ ولِمَ لم تكن خاليةً من معاني البؤس وأسباب الشّقاء؟ إلى غير ذلك.

هذه الأسئلة وغيرها لا يمكن للملحد أن يعثر على أجوبة مقنعة ونهائيّة لها تخرجه من دوّامات الحيرة، ومن ثمّ تظلّ روحُه في عذاب نفسي رهيب ما بين مِطْرَقِةِ عقل يُوَلِّد الأسئلة دون توقُّف وسَنْدانِ قلبٍ يغلي على مِرْجَل الشُّكُوك، بخلاف المؤمنين الذين تنعم أرواحُهم بالسّكينة بعد أن طردت قناديلُ الإيمان بالله والرِّضى عنه والتّسليم لأقداره وتصديقِ نبيِّه سُدُولَ العَتَمة الخانقة عن دروب حياتهم، وصدق الله إذ يقول ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ

يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾[الأنعام: ١٢٥].

وقد كان المفكِّر الفرنسي الشّهير أندريه جيْد (ت:١٩٥١م) دقيق الملاحظة للغاية، فعندما اقترح عليه طه حسين (ت:١٣٩٣هـ) يذاتَ يوم أن يقوم بترجمة أعماله إلى العربيّة؛ ردّ عليه أندريه جيد بقوله: "يُدهِشني اقتراحُك ترجمةَ كتبي إلى لُغتكم! ... ذلك أنّ واحدة من الخصائص الجوهرية في العالَم المسلِم ... أنه - وهو الإنسانيُّ الرُّوح - يحمل من الأجوبة أكثر مما يثير من أسئلة"(xlvi).

ثمّ إنّ مما يزيد من ألم الملحد وشدّة مُعاناته أنّ الإنسان -كما سبق بيانه- مصادمته لِمَا جُبِل عليه من أنه لا راحة لقلبه ولا انشراح لصدره إلّا بمعرفة ربِّه واللُّجُوء إلى خالقه، فهو أبدًا منجذبٌ إلى قوّة عظمى وراء الطّبيعة تُعينه وتُلهِمه وتحميه، فغِذَاء قلبه ودواء روحه في ربٍّ يركن إليه، يُحبُّه ويُناجيه، يحمده ويُثني عليه، يستعيذ به ويشكو بثّه إليه، يستعينه ويتوكّل عليه، غير أنّ الملحد لَمّا صمّ أُذُنيه عن كلّ صوت قادم من أعماق وجدانه، وكابَرَ في الإصغاء إلى نداءات فِطرته المسحوقة كان محرومًا من هذا كلِّه، فلِمَن يلجأ إذا استبدّ به القلق، وبمن يستغيث إن مسَّهُ الضرّ، ولِمَن يمتن إذا تجدّدت عليه نِعمة، وهو لا يؤمن بأنّ ثمّة أشياء وقُوى تتجاوز الأسباب المادِّيّة البحتة التي يؤمن بها ويعوِّل عليها؟!(xlvii)

وقد أشار إلى هذا المعنى الدّكتور جفري لانغ - وقد سبق ذكره - حيث يقول: "سَرْعانَ ما تعلّمتُ أن لا أحد يعرف الوحدةَ كالملحد، فعندما يشعر الشّخص العادي بالعُزلة فإنه يستطيع أن يُناجي من خلال أعماق روحه الواحدَ الأحدَ الذي يعرفه، ويكون بمقدوره أن يشعر بالاستجابة، ولكن الملحد لا يستطيع أن يسمح لنفسه بتلك النِّعمة؛ لأنّ عليه أن يسحق هذا الدّافع، ويُذَكِّر نفسَه بسُخفها!"(xlviii).



كما أنّ بعض الملاحدة اتّخذوا كنائسَ خاصّة بهم، وهذا غريب للغاية!

فهل جاء هذا من باب الاستجابة المنحرفة لنداءات الفِطْرة المخنوقة؟! أم أنه إيذانٌ بميلا الإلحاد الجديد الذي بدأ فيه بالتّحوُّل والانتقال من كونه فِكرةً عدميّة إلى كونه دينًا وهو ما يعترف ب الملحد التّطوُّري ديفيد سلون – وهو عالم أحياء معاصر – حيث يقول: "الإلحاد الجديد يمتلك كل سِمات الدِّين المتخفِّي، بما في ذلك حالة الاستقطاب التي تُشخِّص نظامَه الاعتقادي ... بالإضاف إلى سُلطة قادته المتعالية على النّقد"[xlix].

ومن أجل حالة التّعاسة والضّيق والاكتئاب الحادّ والإحساس بالخواء واليأس من الحياة الذي يشعر به كثير من الملاحدة يكثر الانتحار بينهم، إذ لا يعرف الواحدُ منهم طريقًة للتّخلُّص من عذاب إلّا بإزهاق روحه، وبحسب مراجع الأمم المتحدة الموثّقة سجّل الملاحدة أعلى نسبة انتحار في العالم.

ولعلّ من المناسب في هذا السِّياق أنّ نورد قِصّة الكاتب المصري إسماعيل أدهم (ت: ١٣٥٩هـ)، الذي يُعَدّ من أوّل وأشهر من جاهر بإلحاده في العصر الحديث، وكان شابًّا مفرط الذّكاء متعدِّدَ المواهب، اعتنق الإلحاد وتحمّس له جدًّا ونافح عنه حتى إنه ألّف رسالةً صغيرة عَنْوَنَها بـ(لماذا أنا ملحد؟) طُبِعت سنة ١٣٥٦هـ، وممّا جاء فيها من الإشادة بإلحاده قولُه: "أنا ملحد ونفسي ساكنةٌ لهذا الإلحاد ومرتاحةٌ إليه، فأنا لا أفترق من هذه النّاحية عن المؤمن المتصوِّف في إيمانه"[l].

ولكن سرعان ما انكشف زيف دعواه فلم تكد تمرّ ثلاث سنوات حتى عُثِر على جثّته مُلقاةً على شاطئ البحر الأبيض المتوسّط بمدينة الإسكندريّة، بعدما انتحر غرقًا ولـمّا يُكمِل عامَه الثّلاثين بعدُ تاركًا في مِعْطَف جيبه رسالةً يقول فيها: إنه انتحر ليأسه من الحياة وكرهه لها! ويوصي بإحراق جُثّته وتشريح رأسه![li]، فأين الطُّمأنينة المزعومة والسّعادة المُدّعاة؟!

٢- فقدان الوازع وانهيار القيم وخراب المجتمعات.



لا تستقيم الحياة ولا تصلح المجتمعات إلّا بحفظ الحقوق والقيام بالواجبات.

وعادةً ما يكون الدّافع على ذلك إمّا (وازعًا داخليًّا) من رقابة ذاتيّة أو وخز ضميرٍ حيّ أو مُراعا عُرف سائد، أو يكون (رادعًا خارجيًّا) وذلك بالعُقُوبات الدّنيويّة سواء كانت بدنيّة أو ماليّة.

ولا ريب بأنّ الوازِع الدّاخليّ متى ما وُجِد فهو الأقوى؛ إذ الممارسات نتاج للتّصوُّرات والقناعات، فتأثيره نابع من داخل الإنسان فهو معه دائمًا حتى في خلواته، بخلاف الرّادع الخارجِ الذي يمكن التّحايُل عليه، كما أنه يضعف أو يتلاشى حين يغيب عن أعين النّاس ومراقبتهم.

والذي يعنينا هنا هو الوازِع الدّاخلي فإنه متى ضَعُفَ بدأت أماراتُ الانحراف بالظُّهُور على الفرد غير أنّ الملحد شيء آخر مختلف تمامًا، فالحياة عنده لا معنى لها في ذاتها، ووُجُودُه ووُجُود كلّ م حوله وجميعِ ما يحيط به عبثيّ لا غاية من ورائه، وهو لا يعدو أن يكون نقطةً تركتها ريشةُ العشوائيّ على أديم هذا العالَم الموحش، بل إنّ "الجنس البشري مجرَّد حُثالة كيميائيّة على كوكب متوسّط الحجم"[lii] كما يقوله ستيفن هوكينج عالم الفيزياء الملحد (ت:٢٠١٨م).

ولقد كان فيودور دوستويفسكي – الرّوائي الرّوسي الشّهير (ت:١٨٨١م) – ثاقبَ النِّظر حيث رأى أنه "إذا لم يكن الله موجودًا فكلُّ شيء مباح!"[liii]، وكذلك تشيسواف ميووش – الشّاعر البولندي الحاصل على جائزة نوبل في الآداب – حين قال: "الأَفيون الحقيقي للشُّعُوب هو الاعتقاد بالعدم بعد الموت؛ فهو العزاء الكبير للتّفكير بأنّ خيانتنا وجشَعَنا وخوفَنا وقَتْلَنا لن يكون حاضعاً للحساب"[liv].

إنّ الإلحاد في حقيقته ليس معضلة وُجُوديّة فحسب بل هو معضلة أخلاقيّة تمتدّ بآثارها الكارثيّ في كلّ اتّجاه حتى تتمكّن من تسميم الحياة وتلوينها بالسّواد، فالملحد حين أنكر وجود الله قَتَل كل وازِع دينيّ، وحين احتقر المجتمع وكرهه ضَرَبَ بكلّ أعرافه وقِيَمه عُرضَ الحائط، فلم يَبق ما يمنع من إطلاق العِنَان لغرائزه البهيميّة بعدما تهاوى أمام عينيه سياج المرجعيّة الأخلاقيّة بصورة نهائيّة وانمحت معالِم الخطّ الفاصل بين الخطأ والصّواب والحرام والحلال والقبيح والحسن، فـ"عنده



توضع الدّاروينية كقيمة معياريّة للتّصويب والتّخطئة فإننا حتمًا داخل غابة حيث القوّة هي الحقّ، حيث الأكفأ يعيش ... حيث المكر والقسوة والخداع هي أُسُس بقاء الفرد والمجتمع"، فـ"الإلحاد قارَبَ أن يجعل من الإنسان أحقرَ حيوان!"[lv]، و"أعطى صانعي الشَّرّ فرصة الهروب من ضمائرهم ... بل إنّ أسوأ ردّ فعلٍ شيطانيّ تجاه المنافس يوصف في المجتمع الدّارويني بأنه ردّ الفعل المناسب!" [lvi]

ولهذا تشيع في الأدبيّات الإلحاديّة آراءُ مقيتة وممارسات في غاية الشّذوذ، وليس غريبًا أن نرى سا هاريس – وهو فيلسوف وعالم أعصاب أمريكي – يقرِّر بأنه "لا يوجد شيء طبيعي أكثر من الاغتصاب! البشر تُغتَصب، الشّيمبانزي تُغتَصب، الأورانجتون تُغتَصب، الاغتصاب من الواضح هو جزء من الاستراتيجيّة التّطوريّة لتمرير جيناتِكَ إلى الجيل التّالي"[lvii]، وأن يؤيّده ريتشارد دوكنز بالقول إنّ "اعتقادَكَ بأنّ الاغتصابَ خطأ أمرٌ اعتباطيّ تمامًا"[lviii]، مدافعًا في الوقت ذاته عن الخيانة الزّوجيّة باعتبارها سُلُوكًا طبيعيًّا لا شيء فيه، ويتساءل: "لماذا كلُّ هذه الهواجس حول الإخلاص لزوجة واحدة؟! لماذا نعتبر كلمة (الغشّ) هي الوصف المناسب لذلك؟! ولماذا يشعر الإنسان بأنّ له ملكيّة خاصّة في جسد إنسان آخر؟!"[lix].

ويُصرِّح لورنس كراوس – وهو فيزيائي نظري وعالم فلك – بأنه لا يرى أنّ زنى المحارم خطأ![lx]، بينما يُعبِّر ريتشارد دوكنز عن احتقاره لمن يستنكرون زنى المحارم أصلًا![lxi]

ويعترف بيتر سينغر – وهو فيلسوف أخلاقيّات أسترالي – بأنه لا يرى مشكلةً في ممارسة الجنس مع الحيوانات بشرط عدم استعمال العنف معها![lxii].

ويهبّ دوكنز للدّفاع عن الإجهاض معتبرًا "أنه لا ينبغي أن ننظر إلى الجنين البشريّ كإنسان؛ بل كتجمُّع من الخلايا"[lxiii]، و"أنه أدنى منزلة من الخنزير"[lxiv]، وهذا أيضًا ما يؤكّده بيتر سينغر بقوله "حياة رضيع ليست أغلى داروينيًّا من حياة شمبانزي أو خنزير"[lxv].

ويقول آرثر ألين ليف – أستاذ القانون بجامعة ييل بالولايات المتّحدة الأمريكيّة –: "لا توجد طريقة لإثبات أنّ حرق الأطفال بقنابل النّابالم هو شيء سيّئ!"[lxvi].



ويقول ريتشارد دوكنز: "داخل العالَم الإلحادي الماديّ الحتميّ لا يمكن تخطئة هتلر!"[(lxvii)].

ويقول سام هاريس: "لا مانع من قتل الأصدقاء والأعداء طالما يحملون أفكارًا مخالفة"[(lxviii)].

ويعترف ريتشارد دوكنز بأنه "من الصّعب جدًّا الدّفاع عن القِيمة الأخلاقيّة المطلقة على أرضيّ أخرى غير الدِّين"[(lxix)]، لأنّ الضّمير الخالي من الله كالمحكمة الخالية من القاضي – على حدّ تعبير الفونس دي لامارتين (ت:١٨٦٩م)[(lxx)] –.

ولأجل الانهار القِيَمي الذّريع لدى الملاحدة استنتج جون لوك – وهو فيلسوف إنجليزي ليبرالي (ت:١٧٠٤م)– أنه "لا يمكن التّسامُح على الإطلاق مع الذين يُنكِرون وُجُود الله، فالوعد والعهد والقَسَم من حيث هي روابط المجتمع البَشَريّ ليس لها قيمةٌ بالنِّسبة للملحد، فإنكار وُجُود الله - حتى لو كان بالفِكْر فقط – يُفَكِّك جميع الأشياء"[(lxxi)].

وامتدادًا لهذه النّظرة العبثيّة للوُجُود تفقد الأشياء قيمتها وتصبح حياة النّاس رخيصة، ويمتلئ الإنسان بالعدوانيّة على حدّ وصيّة الفيلسوف الألماني الملحد نيتشه (ت:١٩٠٠م): "تخلَّصْ من الضّمير ومن الشَّفَقة والرّحمة، تلك المشاعر التي تطغى على حياة الإنسان الباطنيّة، اقهر الضُّعَفاء واصعَدْ فوق جُثَثِهم"[(lxxii)]، ولهذا فعادةً ما يتّسم الملاحدة بالقسوة المفرطة والوحشيّة حينما يتسلّمون زمام الحكم.

ولعلّنا لا نبالغ إذا قلنا: إنّ أشدّ الحكّام عنفًا وأكثرهم دمويّة في التّاريخ الإنسانيّ هم من الملاحدة، فالزّعيم الرُّوسيّ جوزيف ستالين (ت:١٩٥٣م) قتل أربعين مليون إنسان خلال ثلاثين عامًا[(lxxiii)]، والزّعيم الصّيني ماو تسي تون (ت:١٩٧٦م) قتل اثنين وخمسين مليون صيني خلال سبع وعشرين عامًا فقط وذلك في زمن السّلم لا الحرب، والزّعيم الكمبودي بول بوت (ت:١٩٩٨م) قتل ثلاثة ملايين شخصًا، وعلى الرّغم من أنّ هذا الرّقم قد يبدو صغيرًا إذا ما قورن بمن سبقوه إلّا أنّ هذا الانطباع سيتغيّر إذا علمنا أنّ هؤلاء يشكِّلون رُبع الشّعب الكمبودي.



مجلـــة كليـــة العلوم الاسلاميـــــة

العدد(٦٦) ٢٠ ذي القعدة ١٤٤٢هـ / ٣٠ حزيران ٢٠٢١م

المبحث الثالث: بعض شُبهات الإلحاد المعاصرة.

لعلّ من المناسب أن نختم هذا المبحث بالرّدّ الموجز على ثلاث من الشُّبُهات المعاصرة تتردّ على ألسنة الملحدين:

الشُّبهة الأولى: لو كان الله موجودًا لوجب أن يكون مرئيًّا، وإن كان موجودًا حقًّا فلماذا لا نراه؟!

والجواب عن هذه الشُّبهة أن يقال بأنّ هذا الكلام غير صحيح أصلًا؛ فإنه لا يلزم من وُجُو الشّيء إمكانيّةُ رؤيته، وما يزال النّاس في القديم والحديث يؤمنون بوجود ما لم يروه وإنما وجدوا آثارَ الدّالّة عليه، ولا يماري عاقل بأنّ الرُّوح – التي هي بين جنبينا – موجودة ومع هذا فإنّ أحدًا لم يره أو يقف على حقيقة كُنهها، وهكذا الرّبّ سبحانه وتعالى فإنّ دلائل وُجُوده وآثار قُدرته وتفرُّده منثور



في كلّ شيء، لم تُحجَب إلّا عن عيون مفتون ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا﴾ [المائدة: ٤١]

وأمّا الجواب عن (لماذا لا نرى الله في الدّنيا)؟ فإنّ ذلك لسببين إجمالًا:

١- سبب شرعيٌّ يتعلَّق بكون الدّنيا دارَ اختبار، ولهذا جاءت التّكاليف الشّرعيّة متفاوتةً في الظُّهُور والخفاء وفي اليُسر والمشقّة؛ ليتمايز النّاس ويتفاضلوا في مقام الإيمان والتّصديق والانقياد، وممّا أمرهم به أن يؤمنوا به دون يروه، تاركًا لهم ما يدلّهم عليه من اقتضاء فِطَر، وشواهدِ مخلوقات، وهدايات رُسُل، وبصائر عُقُول.

٢- سبب خَلْقي يتعلّق بقُدرة الإنسان نفسه، فالله حين أوجد الإنسان أوجده ضعيفَ الخِلْقَة محدودَ القُدرة كما قال ﴿ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ﴾ [النِّساء:٢٨]، فالعين بذاتها لا تستطيع أن ترى كلَّ الموجودات، فمثلًا تعجز عن رؤية الأشياء المتناهية في الصِّغَر، وكذلك الأشعة فوق البنفسجيّة، كما لا تطيق النّظر إلى الأشياء قويّة الإشعاه كالشّمس المتوهِّجة في الظّهيرة.

قال شيخ الإسلام ابن تيميّة (ت:٧٢٨هـ) في هذه المسألة: "وإنما لم نَرَه لعجز أبصارنا عن رؤيته لا لأجل امتناع رؤيته، كما أنّ شُعَاع الشّمس أحقُّ بأن يُرى من جميع الأشياء ... فإذا حَدّق البصر في الشُّعَاع ضَعُفَ عن رؤيته لا لامتناعٍ في ذاتِ المرئيِّ بل لعجز الرّائي، فإذا كان في الدّار الآخرة أكمَلَ الله تعالى الآدميِّين وقوّاهم حتى أطاقوا رؤيتَه، ولهذا لَمّا تجلّى الله عزّ وجلّ للجبل خرّ موسى صَعِقًا ﴿ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٣] قيل: (أوّل المؤمنين) بأنه لا يراك حيٌّ إلّا مات ولا يابس إلّا تَدَهْدَهَ، فهذا للعجز الموجود في المخلوق لا لامتناعٍ في ذات المرئيّ"[(lxxiv)].

الشُّبهة الثّانية: وُجود الشرّ في العالَم.



تُعرف هذه الشُّبهة بـ(معضلة أبيقور) نسبةً إلى الفيلسوف اليوناني المتوفّى سنة ٢٧٠ق.م، إذ هو أوّل من طرحها من منظور منطقي.

وكثيرًا ما يعبِّر الملاحدة عن اعتزازهم بهذه الشُّبهة حتى أنّ بعضهم يصفها بأنها (صخرة الإلحاد)[lxxv].

يقول الفيلسوف الأمريكي رونالد ناش (ت:٢٠٠٦م): " كلّ الفلاسفة الذين أعرفهم يؤمنون أنّ أهمَّ تحدٍّ جادٍّ للإيمان بالله – كان في الماضي، وكائن في الحاضر، وسيبقى في المستقبل – هو مُشكلة الشَّرّ!"[lxxvi].

وتتلخّص هذه الشُّبهة – بإيجاز – في أنّ وُجود الشُّرُور في هذا العالَم وانتشار الحروب وتفشِّي الأوبئة التي تفتك بالملايين يتعارض تمامًا مع فكرة وجود إلهٍ (كُلِّي العلم) (كاملِ القُدرة) (مطلق الخيريّة)، فإنه إن كان يريد منع الشُّرُور لكنه لا يقدر فهو عاجز، وإن كان قادرًا على منعها لكنه لا يريد فهو بهذا يكون أصل الشُّرُور في العالَم.

ويبنون عليه أنه إذا ثبت أنّ وُجود الشّرّ يُنافي وُجود إله فإنّ ثُبُوت أحدهما يستلزم نفيَ الآخر ولا بُدّ.

والجواب عن هذه الشُّبهة من وجوه:

١- أنّ هذه الشُّبهة نشأت من خلال تصوّر ناقص ومشوَّه لأوصاف الرَّبّ تبارك وتعالى، أمّا لدينا – معشر المسلمين – فلا تعارض بين كونِه سبحانه (واسعَ الرّحمة) (عظيمَ العفو) وكونِه (عزيزًا ذا انتقام) و(شديدَ العقاب).

٢- أنّ من لوازم التّسليمِ بكونه (الخالقَ) التّسليمُ بأنّ الخالق يفعل ما يشاء ويقضي بما يريد، لا رادَّ لقضائه، ولا معقِّبَ لحُكمه، ولا غالبَ لأمره، كما قال تعالى ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ [الأعراف: ٥٤] وقال ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٣][lxxvii].



٣- أنّ وُجُود الشُّرُور في هذا العالَم دليل صريح على عُمُوم قُدرته الرّب تبارك وتعالى فكما أنه قادر على خلق الخير فهو قادر أيضًا على خلق الشّرّ، فهو خالق الشّيء ونقيضه، ومن المعلوم أنّ من أدلّ الصّفات على الرّبوبيّة كونه قادرًا على كلّ شيء، لا يُعْيِيه شيء ولا يحول دون إرادته شيء.

٤- أنّ الله تعالى قضى بأن تكون الدّنيا دارَ ابتلاء، وأن يكون الخيرُ والشّرُّ قنطرة الاصطفاء، كما قال تعالى ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥]، وقال ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢]، وقال ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥].

فلا تخلو الحياة من مكابدة المصائب والأحزان والهُمُوم اختبارًا أو تكفيرًا أو عقوبة، وكما قيل "ما دمتَ في هذه الدّار، فلا تستغربْ وقوعَ الأكدار"[lxxviii].

٥- أنّ وُجُود الشُّرُور في هذا العالم دليلٌ على كمال علم الرَّبّ وتمام حِكمته، فبالبلاء يستفيق الغافل ويتوب الفاسق ويَعتَبِر المؤمن، كما أنّ بضدِّها تتميّز الأشياء ويظهر فضلُها، ومن كان سيَعْرِف قيمة الغنى لولا الفقر ومعاناته، أو قيمة الصّحّة لولا المرض وآلامه، أو قيمة الأمن لولا الخوف وروعاته، أو قيمة الحياة لولا الموت وغُصَصُه إلى غير ذلك.

ومن هنا يُعلم بأنّ كثيرًا مما يعُدُّه النّاس شرًّا هو في حقيقة الأمر ليس شرًّا محضًا من كلّ وجه وإنما هو نسبيٌّ إضافيٌّ، فهو باعتبار ذاته شرّ، وباعتبار الحِكْمة والمصلحة التي أُوجِد من أجلها خير، فمثلًا في قِصّة موسى والخضر عليهما السّلام رأى موسى أنّ ما قام به الخضر من خرْقٍ لسّفينة المساكين وقتلٍ للغلام أعمال منكرة، لكن تبيّن له بعد ذلك أنها ليست كما ظنّ لأوّل وهلة إذ كانت الحِكمة من القيام بها دفعُ شرور أعظم، فكانت من هذا الوجه خيرًا لا شرًّا.



الشُّبهة الثّالثة: أنّ الأديان هي سبب الحروب بين البشر.

لا يَملّ الملاحدة من تكرار القول بأنّ الأديان هي سبب نُشُوب الحروب بين النّاس، وأنها لو انتهت من حياتهم لعمّ السّلام.

يقول الفيلسوف الإنجليزي برتراند راسل (ت: ١٩٧٠م): "بقدر ما تشتدّ قوّة الدِّين في أيّة مرحلة من الزّمن وبقدر ما يتعمّق الإيمان الدّوغمائي بقدر ما تشتدّ القسوة وتزداد الفظاعات، وتسوء أكثر الحالة العامّة للنّاس"[(lxxix)].

ويقول ريتشارد دوكنز: "إنّ مَلءَ عالَم بالدِّين أو بأديانٍ كالأديان الإبراهيميّة، هو تمامًا كملء الشّوارع بالمسدّسات المحشوّة بالرّصاص، لا تتعجّبْ إذا ما تمّ استعمالها"[(lxxx)].

والجواب عن هذه الشُّبهة من وجهين:

الوجه الأوّل وهو عامّ للأديان: أن يقال بأنّ هذا الكلام مجرّد ادّعاء لا يؤيّد دليل بل الواقع ناطق بتكذيبه، والحقيقة أنّ الأسباب متعدِّدة، لكن لا شكّ بأنّ الاقتصاد كان – وما زال – من أهم محرِّكات الصّراع عبر التّاريخ، والشّواهد على ذلك كثيرة.

غير أنّ الذي يعنينا هنا هو الحروب ذات الدّافع الدّيني، ففي دراسةٍ حديثة نُشِرت عام ٢٠٠٤، أصدر العالِمان تشارلز فيليبس وآلان أكسيلرود كتابًا تاريخيًّا كبيرًا عن الحروب المسجّلة في العالم يتكوّن من ثلاثة أجزاء ضخام، ويحمل عنوان (انسيكلوبيديا) أو (موسوعة الحروب)، وقد وجد الكاتبان أنّ عدد الحروب الموثّقة تاريخيًّا (١٧٦٣) حربًا، منها (١٢٣) حربًا فقط مصنّفة لأسباب دينيّة، وهو ما يمثِّل ٧% تقريبًا من إجمالي تلك الحروب في تاريخ البشر[(lxxxi)].

وبالمقابل فإنّ مجموع ضحايا الأنظمة الإلحاديّة في قرن واحد فقط – وعلى أقلّ التّقادير – قد تجاوز المائة مليون قتيلًا!

الوجه الثّاني وهو خاصّ بالإسلام: أن يقال أنّ الكفّار على أربعة أصناف:

١- الذِّمِّيُّون: وهم الذين استقرُّوا في دار الإسلام ودفعوا الجِزية.



٢- المعاهَدُون: وهم الذين بينهم وبين المسلمين عهدٌ بعد القتال، سواء كانوا في دار الإسلام أم في ديارهم.

٣- المستأمنون: وهم الذين ليس بينهم وبين المسلمين عهد، لكنهم أُمِّنُوا في وقت محدَّد كمن يأخذ الآن التّأشيرةَ لدخول بلاد المسلمين(lxxxii).

٤- المحاربون: وهم معروفون.

فهؤلاء فقط هم الذين يُقاتَلون، إمّا الثّلاثة الأصناف الأُوَل فما منهم أحدٌ في الأصل إلّا وهو معصوم الدّم والمال.

ومع هذا فقد جعل الإسلام لقتال المحاربين ومواجهتهم أحكامًا صارمة لا يجوز تعدِّيها، فجاء النّهيُ عن تعمُّد قتل النِّساء والصِّبيان والرُّهبان المنقطعين في الصّوامع ما داموا لم يقاتلوا، كما نُهي عن عَقْر الحيوانات وإتلاف الزّروع وإحراق الأشجار وقطعها، وقد جاء في وصيّة أبي بكر رضي الله عنه لأحد أمراء الجيوش التي بعثها إلى الشّام: "وإنكم ستجدون أقوامًا قد حَبَسُوا أنفسَهم في هذه الصّوامع فاتركوهم وما حبسوا له أنفسَهم ... ولا تقتلوا كبيرًا هَرِمًا ولا امرأةً ولا وليدًا، ولا تُخَرِّبوا عُمْرانًا، ولا تَقْطَعُوا شجرةً إلّا لنفع، ولا تَعْقِرُنَّ بهيمةً إلّا لنفع، ولا تَحْرِقُنَّ نخلًا ولا تُغَرِّقُنَّهُ، ولا تَغْدِرْ ولا تُمَثِّلْ ..." (lxxxiii).

ولم يُكتَفَ بهذا القدر وإنما ورد الحثُّ على الإحسان لأسراهم كما في قوله تعالى ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: ٨]، وتحريمُ التّمثيل بجثث قتلاهم.

فعُلِم من هذا كلِّه أنّ القتال في الإسلام لم يُشرَع لاستئصال شأفة الكفّار من حيث هم كفّار وإنما لمواجهة من حاربه منهم أو وقف في وجه دعوته.



الخاتمة

وتتضمّن أهمّ النتائج

وبعد أنّ منّ الله تعالى عليّ بالانتهاء من هذه الدّراسة فهذا عرض لأهمّ نتائجها وأبرز توصياتها:

١. أنّ الدلائل العقليّة والبراهين العلميّة والدواعي الفِطريّة كلها تشير إلى وجود الخالق العظيم تقدّس اسمه.

٢. أنّ نظريّة النُّشُوء والارتقاء هشّة ومتهافتة من وجوه كثيرة، لا بمكنها أن تصمد أمام الحقائق العلميّة.

٣. أنّ تشارلز داروين – الذي هو مؤسِّس النّظريّة – اعترف بأنّ نظريّته لا تسلم من كثير من الإشكالات ولا تخلو من عدم التّماسك.

٤. أنّ فرار كثير من الملاحدة من الإقرار ببطلان نظريّة داروين – مع اعترافهم بهشاشتها - ناشئ من علمهم بأنّ مثل هذا الإقرار هو اعتراف ضمني بضدِّها وهو وجود الخالق العظيم وما سيترتّب عليه من لوازم يعتبرونها قيودًا.



٥. أنّ الإلحاد لا يأتي على شكل واحد، وإنما له أكثر من صورة أعتاها وأخبثها على الإطلاق الإلحادُ الشّرس.

٦. أنّ الإلحاد هو قنطرة الفوضى الأخلاقيّة ومفتاح النَّظْرة العبثيّة للحياة، حيث يصبح كل شيء باهتًا لا معنى له ولا قيمة.

٧. أنّ الاكتئاب والميل للانتحار نتاج طبعي لاعتناق الأفكار الإلحاديّة جرّاء الخواء الرُّوحي ومصادمة الفِطرة الإنسانيّة.

وختامًا فإنّ البحث يوصي بضرورة تكثيف الجهود في مقارعة موجات الإلحاد الجديدة ورد شبهات دُعاتها، وعدم الاكتفاء بما كُتب قديمًا في هذا الباب.

هوامش البحث:

(i) انظر: الموسوعة الميسّرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة لمجموعة من الباحثين (٢/٨٠٣– ٨٠٥).

(ii) موسوعة الرّدّ على الملحدين العرب لهيثم طلعت (١٠).

(iii) تلبيس إبليس لابن الجوزي (٥٥).

(iv) انظر: كتاب فولتير لجوستاف لانسون (٧٣).

(v) ميليشيا الإلحاد للعجيري (١٤٧).

(vi) الإجابة القرآنيّة لمهاب السّعيد (١٩٨).

(vii) عقائد المفكّرين في القرن العشرين للعقّاد (٥٥).

(viii) ديوان إيليا أبو ماضي (١٩١)، وهذه مختارات من قصيدة الطّلاسم.

(ix) الله يتجلّى في عصر العلم (٥٨).

(x) الله يتجلّى في عصر العلم (٢٧).

(xi) Journal of Victoria Institute, vol. 124, p. 267

(xii) العقيدة الإسلاميّة ومذاهبها للدّوري (٣٠٦).



(xiii) دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي (١/٥٠٣).

(xiv) لغة الإله لفرانسيس كولنز (٧٧).

(xv) خرافة الإلحاد لعمرو شريف (٣٦٦).

(xvi) الإسلام يتحدّى لوحيد خان (٨٤).

(xvii) خرافة الإلحاد لعمرو شريف (٣٦٥).

(xviii) إمّا الإيمان أو الفوضى لهيثم طلعت (٩).

(xix) تعزيز اليقين لمحبّ بن مسكين (١٥)، ميليشيا الإلحاد للعجيري (١٥٣).

(xx) رحلة عقل لعمرو شريف (٣٩).

(xxi) كيف بدأ الخلق لعمرو شريف (١٥٧).

(xxii) تعزيز اليقين لمحب بن مسكين (٨).

(xxiii) خلق لا تطوُّر لفريق من العلماء (٥٢).

(xxiv) الإسلام يتحدّى لوحيد خان (٣٢).

(xxv) Darwinism: The Refutation of A Myth P.422

(xxvi) داروين ومشاكل الخلق (٢).

(xxvii) انظر: Evolution: Beyond the Realm of Real Science p 87

(xxviii) رحلة عقل لعمرو شريف (٤١).

(xxix) من مقال له منشور في مجلة "ساينتفك أمريكان" – العدد (١٩٩)، أغسطس سنة ١٩٥٤م.

(xxx) أقوى براهين د.جون لينكس، جمع وترتيب: أحمد حسن (٢٩٧).

(xxxi) الإسلام يتحدّى لوحيد خان (٣٦).

(xxxii) مقدّمة مترجم كتاب: أصل الإنسان بين العلم والكتب السّماويّة لموريس بوكاي (٥).

(xxxiii) keystones of thought p.8

(xxxiv) أي: وُجُود الكون.

(xxxv) الله يتجلّى في عصر العلم (٩).

(xxxvi) قصّة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن للجسر (٣٥).

(xxxvii) الله يتجلّى في عصر العلم (٩٤).

(xxxviii) العلم يدعو للإيمان لكريسي موريسون (١٣٥).

(xxxix) الله يتجلّى في عصر العلم (١٣٨).



(xl) خلق لا تطوُّر لفريق من العلماء (٤٠).

(xli) انظر: الإلحاد مشكلة نفسيّة لعمرو شريف (٣٧).

(xlii) الماركسية الغربيّة وما بعدها لمجموعة من المؤلِّفين (٧٢).

(xliii) انظر: ميليشيا الإلحاد للعجيري (٤٥).

(xliv) انظر: المصدر السّابق (١٥٥).

(xlv) ميليشيا الإلحاد للعجيري (٤٨).

(xlvi) الباب الضيّق لأندريه جيد – ترجمة: نزيه الحكيم (١٣).

(xlvii) انظر: الإلحاد مشكلة نفسيّة لعمرو شريف (١٤٤).

(xlviii) الصّراع من أجل الإيمان جفري لانغ (٢٥).

(xlix) ثلاث رسائل في الإلحاد والعلم والإيمان للشّهري (٢١).

(l) لماذا أنا ملحد لإسماعيل أدهم (٧).

(li) انظر: الأعلام الشّرقية لزكي مجاهد (٨٦٠/٢)، وحي الرِّسالة للزَّيّات (٢١٦/٢). وللاستزادة راجع كتاب: انتحار إسماعيل أدهم للخراشي (٩).

(lii) مجلة براهين – العدد الرابع – يونيو ٢٠١٥ (ص٤٣).

(liii) أقوى براهين د.جون لينكس، جمع وترتيب: أحمد حسن (٥٤٠). والحِكمة في الأصل وردت على لسان الملحد (إيفان أحد الإخوة الثّلاثة في قِصّة: (الإخوة كارامازوف) أشهر رواية للكاتب الرُّوسي فيودور دوستويفسكي.

(liv) أقوى براهين د.جون لينكس، جمع وترتيب: أحمد حسن (١٤٥).

(lv) قِصّة الحضارة لـ: وِل ديورَانت (٢٧٥/٣٨).

(lvi) Scientific Studies in Special Creationism, p. 339

(lvii) الكلّ مبتلى ولكن لأحمد حسن (٦٧). والأورانجتون: نوع من القِرَدة.

(lviii) أقوى براهين د.جون لينكس، جمع وترتيب: أحمد حسن (٥٦٢).

(lix) الكلّ مبتلى ولكن لأحمد حسن (٦٨).

(lx) انظر: قطيع القطط الضّالّة لسامي الزّين (١٠٢).

(lxi) الإلحاد للمبتدئين لهشام عزمي (١٧٣).

(lxii) انظر: ميليشيا الإلحاد للعجيري (١٥٥)

(lxiii) خرافة الإلحاد لعمرو شريف (٣٨٧).



(lxiv) الإلحاد للمبتدئين لهشام عزمي (١٧٥).

(lxv) الإلحاد للمبتدئين لهشام عزمي (١٧٥).

(lxvi) إمّا الإيمان أو الفوضى لهيثم طلعت (١١).

(lxvii) كهنة الإلحاد الجديد لهيثم طلعت (٤٥).

(lxviii) إمّا الإيمان أو الفوضى لهشام طلعت (١٧).

(lxix) إمّا الإيمان أو الفوضى لهشام طلعت (٧).

(lxx) دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي (٤٨٣/١).

(lxxi) رسالة في التّسامح لجون لوك (٥٧).

(lxxii) الإسلام بين الشّرق والغرب لعليّ عزّت بيغوفيتش (١٩٥)

(lxxiii) انظر: العودة إلى الإيمان لهيثم طلعت (١٢١).

(lxxiv) منهاج السُّنّة النّبويّة لابن تيميّة (٣٣٢/٢). وتَدَهْدَه: تدحرج. انظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي (١٢٤٥).

(lxxv) مشكلة الشّرّ ووجود الله لسامي عامري (١٨).

(lxxvi) مشكلة الشّرّ ووجود الله لسامي عامري (١٩).

(lxxvii) مشكلة الشّرّ ووجود الله لسامي عامري (١٨)

(lxxviii) مِرْقاة المفاتيح لعلي القاري (٥٤٥/١٠).

(lxxix) لماذا لستُ مسيحيًّا برتراند رسل (٣٢).

ويُقصَد بـ(الدّوغمائيّة): تعصُّب الإنسان لأفكاره تعصُّبًا يمنعه من الاطّلاع على أفكار المخالفين.

(lxxx) ميليشا الإلحاد للعجيري (٢٢).

(lxxxi) انظر: أقوى براهين د.جون لينكس، جمع وترتيب: أحمد حسن (٥٦٣).

(lxxxii) انظر: القول المفيد لابن عثيمين (٤٩٩/١).

(lxxxiii) أخرجه البيهقيّ في سنن الكبرى برقم (١٧٩٢٩)، وعامّة ما جاء في وصيّة أبي بكر رضي الله عنه ورد عن النّبيّ صلى الله عليه وسلم في أحاديث متفرّقة في الصّحيحين وغيرهما.



فهرس المراجع

١- الإجابة القرآنيّة:كيف أجاب القرآن عن أسئلتك الوجوديّة؟ مهاب السّعيد، دار عصير الكتب، ط١ ٢٠١٨م.

٢-الإسلام بين الشّرق والغرب، عليّ عزّت بيغوفيتش، مؤسسة العلم الحديث – بيروت، ط١، ١٩٩٤م.

٣- الإسلام يتحدّى: مدخل علمي إلى الإيمان، وحيد خان، تعريب: ظفر الإسلام خان، مكتبة الرسالة ٢٠٠٥م.

٤- أصل الإنسان بين العلم والكتب السّماويّة، موريس بوكاي، ترجمة: فوزي شعبان، المكتبة العلمية، بدون بيانات أخرى.



٥-الأعلام الشّرقيّة في المائة الرّابعة عشرة الهجريّة، زكي محمد مجاهد، دار الغرب الإسلامي – بيروت ط٢، ١٩٩٤م.
٦- أقوى براهين د.جون لينكس، جمع وترتيب: أحمد حسن، مركز دلائل – الرياض، ط١، ١٤٣٧هـ.
٧-الإلحاد للمبتدئين: دليلك المختصر في الحوار بين الإيمان والإلحاد، هشام عزمي، دار الكاتب للنشر والتوزيع – الإسماعيلية، ط٢، ٢٠١٥م.
٨- الإلحاد مشكلة نفسيّة، عمرو شريف، نيو بوك للنشر والتوزيع – القاهرة، ط١، ١٤٣٧هـ.
٩- إمّا الإيمان أو الفوضى، هيثم طلعت، ط١، بيانات إضافية.
١٠- انتحار إسماعيل أدهم، سليمان الخراشي، بدون بيانات.
١١- القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح ابن عثيمين، دار ابن الجوزي – السعودية، ط٢ ١٤٢٤هـ.
١٢- قطيع القطط الضّالّة، سامي أحمد الزّين، مركز دلائل – الرياض، ط٢، ١٤٣٧هـ.
١٣- الباب الضيّق، أندريه جيد، ترجمة: نزيه الحكيم، دار المدى للثقافة والنشر – دمشق، ط١، ١٩٩٨م.
١٤- رسالة في التّسامح، جون لوك، ترجمة: منى أبو سنه، المجلس الأعلى للثقافة – مصر، ط١، ١٩٩٧م
١٥- التّطوُّر نظرة تاريخيّة وعلميّة، محمد الهبيلي، مركز دلائل – الرياض، ط١، ١٤٣٧هـ.
١٦- تعزيز اليقين بجملة من البراهين، محبّ بن مسكين، ط١، بدون بيانات أخرى.
١٧- تلبيس إبليس، عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، تحقيق: السيد الجميلي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط١، ١٩٨٥م.
١٨- ثلاث رسائل في الإلحاد والعلم والإيمان، عبد الله بن سعيد الشّهري، مركز نماء للبحوث والدراسات - بيروت، ط١، ٢٠١٤م.
١٩- خرافة الإلحاد، عمرو شريف، مكتبة الشروق – مصر الجديدة، ط١، ٢٠١٤م.
٢٠- خلق لا تطوُّر، فريق من العلماء، تعريب: د.إحسان حقِّي، دار النفائس – بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.
٢١- دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي، دار المعرفة – بيروت، ط٣، ١٩٧١م.
٢٢- ديوان إيليا أبو ماضي، دار العودة – بيروت، دون بيانات أخرى.



٢٣- رحلة عقل، عمرو شريف، دار الشّروق الدولية – مصر الجديدة، ط٤، ٢٠١١م.
٢٤- موسوعة الردّ على الملحدين العرب، هيثم طلعت، دار الكاتب للنشر والتوزيع – الإسماعيلية، ط١ ٢٠١٤م.
٢٥- السنن الكبرى، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز– مكة المكرمة، ١٩٩٤م.
٢٦- الصّراع من أجل الإيمان، جفري لانغ، ترجمة: د. منذر العبسي، دار الفكر – دمشق، ط٢، ٢٠٠٠م.
٢٧- عقائد المفكِّرين في القرن العشرين، عباس محمود العقّاد، دار المعارف – القاهرة، دون بيانات أخرى.
٢٨- العقيدة الإسلاميّة ومذاهبها، قحطان بن عبد الرحمن الدّوري، كتاب – ناشرون، ط٢، ٢٠١٢م.
٢٩- العلم يدعو للإيمان، كريسي موريسون، ترجمة: محمود صالح الفلكي، دار وحي القلم – دمشق، ط١ ٢٠١٣م.
٣٠- العودة إلى الإيمان، هيثم طلعت، دار الكاتب للنشر والتوزيع – الإسماعيلية، ط١، ٢٠١٤م.
٣١- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٨، ٢٠٠٥م.
٣٢- قصّة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن، نديم الجسر، المكتب الإسلامي – بيروت، ط٣، ١٩٦٩م
٣٣- قِصّة الحضارة، وِل وايريل ديورَانت، ترجمة: زكي نجيب محمود، دار الجيل – بيروت/ جامعة الدول العربية –تونس، بدون بيانات أخرى.
٣٤- كتاب فولتير، جوستاف لانسون؛ ترجمة: محمد غنيمي هلال، ط١، ١٩٦٢م.
٣٥- كهنة الإلحاد الجديد، هيثم طلعت، نيو يوك للنّشر والتّوزيع، ط١، ٢٠١٧م.
٣٦- الكلّ مبتلى ولكن!، أحمد حسن، دار الكاتب للنشر والتوزيع – الإسماعيلية، ، ط١، ٢٠١٦م.
٣٧- كيف بدأ الخلق، عمرو شريف، مكتبة الشروق الدولية – القاهرة، ط١، ٢٠١١م.
٣٨- لغة الإله، فرانسيس كولنز، ترجمة: د.صلاح الفضلي، الكويت، ط١، ٢٠١٦م.
٣٩- لماذا أنا ملحد؟ إسماعيل أحمد أدهم، مطبعة التعاون – الإسكندرية، ١٩٣٧م.
٤٠- لماذا لستُ مسيحيًّا، برتراند رسل، ترجمة: عبد الكريم ناصيف، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر – دمشق/ بيروت، ط١، ٢٠١٥م.



٤١- الله يتجلّى في عصر العلم، نخبة من العلماء الأمريكيين، أشرف على تحريره: جون كلوفر مونسيما ترجمة: د. الدمرداش عبد المجيد سرحان، دار القلم - بيروت.

٤٢- الماركسية الغربيّة وما بعدها، مجموعة من المؤلِّفين، إشراف وتحرير: د.علي عبود المحمداوي، ط١ ٢٠١٤م.

٤٣- مِرْقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد القاري، تحقيق: جمال عيتاني، دا الكتب العلميّة – بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٤٤- مشكلة الشرّ ووجود الله لسامي عامري، المؤسّسة العلميّة الدّعويّة العالميّة، الخبر - السُّعُوديّة، ط١ ٢٠١٦م.

٤٥- منهاج السُّنّة النّبويّة، أحمد بن عبد الحليم بن تيميّة، تحقيق : د. محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة ط١، ١٤٠٦هـ.

٤٦- الموسوعة الميسّرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مجموعة من الباحثين، دار الندو العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٠هـ.

٤٧- ميليشيا الإلحاد: مدخل لفهم الإلحاد الجديد، عبد الله بن صالح العجيري، مركز تكوين، ط٢ ٢٠١٤م.

٤٨- نفسيّة الإلحاد، بول سي فيتز، ترجمة: مركز دلائل، دار وقف دلائل للنشر، ط٢، ٢٠١٣م

٤٩- وحي الرِّسالة: فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع، أحمد حسن الزَّيّات، مكتبة نهضة مصر - الفجالة، ط٧، ١٩٦٢م.



Bibliography

1- The Quranic Answer: How did the Qur'an answer your existential questions? Mohab Al-Saeed, House of Books Juice, 1st Edition, 2018.

2- Islam between East and West, Ali Izetbegovic, The Foundation for Modern Science - Beirut, 1st Edition, 1994 AD.

3- Islam Challenges: A Scientific Introduction to Faith, Wahid Khan, Arabization: Zafar Al-Islam Khan, Al-Risalah Library, 2005 AD.

4- The Origin of Man between Science and the Heavenly Books, Maurice Bucaille, translated by: Fawzi Shaban, The Scientific Library, without other data.

5- Eastern flags in the fourteenth century AH, Zaki Muhammad Mujahid, Dar Al-Gharb Al-Islami - Beirut, 2nd Edition, 1994 AD.

6- The Strongest Proofs by Dr. John Lynx, compiled and arranged by: Ahmad Hassan, Dalail Center - Riyadh, 1st floor, 1437 AH.

7- Atheism for Beginners: Your Brief Guide to the Dialogue between Faith and Atheism, Hisham Azmy, Al-Katib House for Publishing and Distribution - Ismailia, 2nd Edition, 2015 AD.

8- Atheism is a psychological problem, Amr Sharif, New Book for Publishing and Distribution - Cairo, 1st Edition, 1437 AH.

9- Either Faith or Chaos, Haitham Talaat, 1st Edition, additional data.

10– smail Adham and Suleiman Al–Kharashi committed suicide, without data

11– useful saying on the Book of Tawheed, Muhammad bin Saleh Ibn Uth meen, Dar Ibn Al–Jawzi – Saudi Arabia, 2nd Edition, 1424 AH.

12– ee: The Stray Cats Herd, Sami Ahmad Al–Zein, Dalail Center – Riyadh, 2nd dition, 1437 AH.

13– he Narrow Chapter, André Gayed, translated by Nazih al–Hakim, Dar Al– ada for Culture and Publishing – Damascus, 1st Edition, 1998 AD.

14– Message on Tolerance, John Locke, translated by: Mona Abu Senna, Sup me Council of Culture – Egypt, 1st Edition, 1997 AD.

15– volution with a Historical and Scientific View, Muhammad Al–Habili, Dal Center – Riyadh, 1st Edition, 1437 AH.

16– einforcement of certainty with a set of proofs, Moheb Bin Maskin, i 1, with ut other data.

17– ressing the Devil, Abd al–Rahman bin Ali Ibn al–Jawzi, edited by: Al–Say Al–Jumaili, Arab Book House – Beirut, 1st Edition, 1985 AD.

18– hree Letters on Atheism, Science and Faith, Abdullah bin Saeed Al–She i, Nama Center for Research and Studies – Beirut, 1st Edition, 2014 AD.

19– he Myth of Atheism, Amr Sherif, Al Shorouk Library – Heliopolis, 1st Edit n, 2014 AD.

20 - Creation without Evolution, a group of scholars, Arabization: Dr. Ihsan Haq i, Dar Al–Nafaes – Beirut, 2nd Edition, 1403 AH.

21– he Encyclopedia of the Twentieth Century, Muhammad Farid Wagdy, Hou e of Knowledge – Beirut, 3rd Edition, 1971 AD.

22– Divan of Elia Abu Madi, Dar Al–Awda – Beirut, without further info nation.



23- Mind's Journey, Amr Sherif, Dar Al-Shorouk International - Heliopolis, 4th lition, 2011 AD.

24- ncyclopedia of Response to the Arab Atheists, Haitham Talaat, Dar Al-Kat for Publishing and Distribution - Ismailia, 1st Edition, 2014 AD.

25- Al-Sunan Al-Kubra, Ahmed bin Al-Hussein Al-Bayhaqi, edited by: Mu mmad Abdul Qadir Atta, Dar Al-Baz Library - Makkah Al-Mu rramah, 1994 AD.

26- he Struggle for Faith, Geoffrey Lang, translated by: Dr. Munther Al-Absi, Dar l-Fikr - Damascus, 2nd Edition, 2000 AD.

27- he Beliefs of Thinkers in the Twentieth Century, Abbas Mahmoud Al-Akk l, Dar Al Maaref - Cairo, without other data.

28- he Islamic Creed and its Doctrines, Qahtan Bin Abdul Rahman Al-Do , Book - Publishers, 2nd Edition, 2012 AD.

29- cience calls for faith, Chrissy Morrison, translated by: Mahmoud Saleh Al- laki, House of Wahi Al-Qalam - Damascus, 1st Edition, 2013 AD.

30- Return to Faith, Haytham Talaat, Dar Al-Kateb for Publishing and Dist bution - Ismailia, 1st Edition, 2014 AD.

31- l-Qamoos Al Muheet, Muhammad Ibn Ya`qub Al-Fayrouzabadi, The Res a Foundation - Beirut, 8th Edition, 2005 AD.

32- he Story of Faith Between Philosophy, Science and the Qur'an, Nadim Al- r, The Islamic Office - Beirut, 3rd Edition, 1969 AD.

33- he Story of Civilization, by Will and Ariel Durant, translated by: Zaki Nag b Mahmoud, Dar Al-Jeel - Beirut / League of Arab States - Tunisia, wit ut other data.

34- oltaire's book, Gustave Lanson; Translation: Muhammad Ghanimi Hilal, 1st ition, 1962 AD.



35- Everyone is Afflicted, But !, Ahmed Hassan, Al-Kateb House for Publishing and Distribution - Ismailia, 1st Edition, 2016 AD.

36- How did the creation begin, Amr Sherif, Al Shorouk International Library - Cairo, 1st Edition, 2011 AD.

37- The Language of God, Francis Collins, translated by: Dr. Salah Al-Fadhli, Kuwait, 1st Edition, 2016 AD.

38- Why am I an atheist? Ismail Ahmed Adham, Al-Taawon Press - Alexandria, 1937 AD.

39- Why I am not a Christian, Bertrand Russell, translated by: Abd al-Karim Nasif, Dar al-Tawun for Authorship, Translation and Publishing - Damascus / Beirut, 1st Edition, 2015 AD.

40- God manifests itself in the Age of Science, a group of American scholars supervised its editing by John Clover Monsima, translated by: Dr. El-Demerdash Abdel-Majid Sarhan, Dar Al-Qalam - Beirut,

41- Western Marxism and its Aftermath, a group of authors, supervised and edited by: Dr. Ali Abboud Al-Muhammadawi, 1st Edition, 2014 AD.

42- Maraqat al-Muftah, Sharh Mishkat al-Masabeeh, Ali bin Sultan Muhammad al-Qari, edited by: Jamal Itani, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, 1st Edition, 2001 AD.

43- The Problem of Evil and the Existence of God by Sami Amiri, The International Advocacy Scientific Foundation, Khobar - Saudi Arabia, 1st Edition, 2016 AD.

44- The Methodology of the Prophetic Sunnah, Ahmed bin Abdul Halim bin Taymiyyah, edited by: Dr. Muhammad Rashad Salem, Cordoba Foundation, 1st floor, 1406 AH.



45- The Facilitated Encyclopedia of Contemporary Religions, Sects and Parties, a group of researchers, House of the International Symposium for Printing, Publishing and Distribution, 1st Edition, 1420 AH.

46- The Atheism Militia: An Introduction to Understanding the New Atheism, Abdullah bin Saleh Al-Ajiri, Training Center, 2nd Edition, 2014 AD.

47- The Psychology of Atheism, Paul C. Fitz, translation: Dalail Center, Dar Dalail Endowment for Publishing, 2nd Edition, 2013

48- The Revelation of the Message: Chapters in Literature, Criticism, Politics and Sociology, Ahmed Hassan Al-Zayyat, The Egyptian Renaissance Library - Faggala, 7th Edition, 1962 AD.